المخلوقين ولا يطلق عليه من الاسما ما يختص بصفات المخلوقين فلا يجوز ان يقال هو
جسم ولا جسد واما اهل الكلام فالجسم عندهم اعم من هذا وهم يختلفون في معناه
اختلافا كثيرا عقليا واختلافا لفظيا اصطلاحيا فهم يقولون كلما يشار اليه اشارة حسية
فهو جسم ثم اختلفوا بعد هذا فقال كثير منهم كلما كان كذلك فهو مركب من الجواهر
المنفردة ثم منهم من قال الجسم اقل ما يكون جوهرين بشرط ان ينضم اليه غيره وقيل بل هو
الجوهران والجواهر فصاعدا وقيل بل اربعة فصاعدا وقيل بل ستة وقيل بل ثمانية وقيل
بل ستة عشر وقيل بل اثنان وثلاثون وهذا قول من يقول ان الاجسام كلها مركبة من
الجواهر التي لا تنقسم وقال اخرون من اهل الفلسفة كل الاجسام مركبة من
الهيولى والصورة لا من الجواهر المنفردة وقال كثير من اهل الكلام وغير اهل الكلام
ليست مركبة لا من هذا ولا من هذا وهذا قول الهشامية والكلابية والضرارية وغيرهم من
الطوائف الكبار لا يقولون بالجوهر الفرد ولا بالمادة والصورة واخرون يدعون اجماع
المسلمين على اثبات الجوهر الفرد كما قال ابو المعالي وغيره اتفق المسلمون على ان الاجسام
تتناهى في تجزيها وانقسامها حتى تصير افرادا ومع هذا فقد شك فيه وكذلك
شك فيه ابو الحسين البصري وابو عبد الله الرازي ومعلوم ان هذا القول
لم يقله احد من ائمة المسلمين لا من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا احد من ائمة
العلم المشهورين بين المسلمين واول من قال ذلك في الاسلام طايفة من الجهمية والمعتزلة
وهذا من الكلام الذي ذم السلف وعابوه ولكن حاكي هذا الاجماع لما لم يعرف اصول
الدين الا ما في كتب الكلام ولم يجد الا من يقول ذلك اعتقد هذا اجماع المسلمين والقول
بالجوهر الفرد هو باطل والقول بالهيولى والصورة باطل وقد بسط الكلام على هذه
المقالات في موضع اخر وقال اخرون الجسم هو القايم بنفسه وكل قايم بنفسه
جسم وكل جسم فهو قايم بنفسه وهو مشار اليه واختلفوا في الاجسام هل هي
متماثلة ام لا على قولين مشهورين واذا عرف ذلك فمن قال ان الله جسم واراد انه مركب من
الاجزاء فهذا قوله باطل وكذلك ان اراد انه يماثل غيره من المخلوقات فقد علم بالشرع
والعقل ان الله ليس كمثله شي في شي من صفاته فمن اثبت لله مثلا في شي من صفاته فهو
مبطل ومن قال انه جسم بهذا المعنى فهو مبطل ومن قال ليس بجسم بمعنى انه لا يرى في الاخرة و
لا يتكلم بالقران وغيره من الكلام ولا يقوم به العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ولا
ترفع الايدي اليه في الدعا ولا عرج بالرسول اليه ولا يصعد اليه الكلم الطيب ولا تعرج
الملائكة

شك

الملائكة والروح اليه فهذا قوله باطل وكذلك كل من نفى ما اثبته الله ورسوله وقال
ان هذا تجسيم فنفيه باطل وتسميته ذلك تجسيما تلبيس منه فان اراد ان هذا يقتضي ان يكون
جسما مركبا من الجواهر المفردة او من المادة والصورة او ان هذا يقتضي ان يكون جسما
والاجسام متماثلة قيل له اكثر العقلا يخالفونك في تماثل الاجسام المخلوقة وفي انها
مركبة فلا يقولون ان الهوا مثل الما ولا ابدان الحيوان مثل الحديد والجبال فكيف يوافقونك
على ان الرب تعالى يكون مماثلا لخلقه اذا اثبتوا له ما اثبت الكتاب والسنة والله تعالى قد نفى
المماثلة في بعض المخلوقات وكلاهما جسم كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم مع ان كلاهما بشر فكيف يجوز ان يقال اذا كان الرب السموات علم وقدرة
ان يكون مماثلا لخلقه والله تعالى ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولكنه
الامر ان الجسم في اعتقاد هذا النافي يستلزم مماثلة ساير الاجسام ويستلزم ان يكون
مركبا من الجواهر المفردة او من المادة والصورة واكثر العقلا يخالفونه في التلازم وهذا
التلازم منتق باتفاق الفريقين وهو المطلوب فاذا اتفقوا على انتفا النقص المنفي عن
الله شرعا وعقلا بقي بحثهم في الجسم الاصطلاحي هل هو مستلزم لهذا المحذور
وهو بحث عقلي كبحث الناس في الاعراض هل تبقى او لا تبقى وهذا البحث العقلي لم يرتبط به
دين المسلمين بل لم ينطق كتاب ولا سنة ولا اثر عن السلف بلفظ الجسم في حق الله لا نفيا
ولا اثباتا فليس لاحد ان يبتدع اسما مجملا يحتمل معاني مختلفة لم ينطق به الشرع ويعلق
به دين المسلمين ولو كان قد نطق باللغة العربية فكيف اذا احدث للفظ معنى اخر
والمعنى الذي يقصده اذا كان حقا عبر عنه بالعبارة التي لا لبس فيها فاذا كان معتقده
ان الاجسام متماثلة فان الله ليس كمثله شي وهو سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له فهذه
عبارات القران تؤدي هذا المعنى بلا تلبيس ولا نزاع وان كان معتقده ان الاجسام
غير متماثلة وان كان ما يرى ويقوم به من الصفات فهو جسم فانه عليه ان يثبت ما اثبته الله
ورسوله من علمه وقدرته وساير صفاته كقوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وقوله
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله في حديث الاستخارة اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك وقوله في الحديث الاخر اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر

ط منتف

عيانا ه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)